Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 3 • No. 1 • Issue 5 • Spring & Summer • 2023

The Concept of "Independence" in the Political Thought and Conduct of Mirza Mohammad Taqi Shirazi

Seyed Kazem Seyedbagheri[1] Hanieh Molashafi'[2]

Date Received: 18/03/2025 Date Accepted: 16/05/2025

Abstract

The independence of the Islamic state has always held great importance in Islamic political thought. Based on jurisprudential principles and rules, the concern for political independence and the aspiration for freedom have permeated the reflections, conduct, and discourse of Muslim scholars and jurists. This article examines the concept of independence in the political thought and conduct of Mirza Mohammad Taqi Shirazi. The hypothesis emphasizes that the idea of independence and the pursuit of autonomy in his political practice lies in jurisprudential principles such as the principles of dignity, the prohibition of leaning toward oppressors, the elevation of Islam, the necessity of confronting oppressors, and the rule of *nafy al-sabil* (denial of domination). These principles manifested, on the one hand, in his resistance against foreigners, opposition to domination, colonialism, and British influence over Iraq, and on the other hand, in his efforts to achieve Iraq's independence. This was reflected in his

1. Faculty Member, Research Institute for Islamic Culture and Thought, sbaqeri86@yahoo.com
2. PhD in Quran and Hadith Sciences, Professor at Islamic Seminary and University. h.shafii8288@gmail.com.

* Seyedbagheri, S. K. & Molashafi' H. (2023). The Concept of "Independence" in the Political Thought and Conduct of Mirza Mohammad Taqi Shirazi. *Journal of Al-Fikr al-Siyasi al-Islami, 3*(5), pp. 75-105. DOI: 10.22081/ipt.2025.72742.1027

© The author(s); **Type of article:** Research Article

defensive fatwa, which stressed the necessity of demanding the rights of the people through peaceful means, and, if rejected by the British, resorting to military force. To achieve these objectives, he issued further fatwas—such as the impermissibility of appointing non-Muslims to rule over Muslims and the prohibition of cooperating with the British mandate administration. Collectively, these may be referred to as "fatwas of independence," measures that ultimately curtailed Britain's grip on this Islamic country. This research is conducted through reference to Shirazi's thought, writings, fatwas, and political conduct, while considering the context of the texts and his historical era, employing a descriptive-analytical method.

Keywords
Political Independence, Mohammad Taqi Shirazi, Political Thought and Conduct, Confrontation with Foreigners.

الفكر السياسي الإسلامي
EISSN: ٢٠١٥-٢٧٨٣
مجلة علمية نصف سنوية
المجلد ٣ • العدد ١ • الرقم المسلسل للعدد ٥ • ربيع و صيف • ٢٠٢٣

مفهوم «الاستقلال» في الفكر والسيرة السياسية للميرزا محمدتقي الشيرازي

السيد كاظم سيدباقري[١] حانية ملا شفيع[٢]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠٣/١٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/١٦

الملخّص

إنّ استقلال الدولة الإسلامية في الفكر السياسي الإسلامي كان ولا يزال يحظى بأهمية ومكانة رفيعة، بحيث أنّ هاجس الاستقلال السياسي والرغبة في التحرّر والاستقلال قد تسرَّب إلى أفكار وسلوكيات وأقوال المفكّرين والفقهاء المسلمين، مستندًا إلى الأصول والقواعد الفقهية. يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الاستقلال في الفكر والسيرة السياسية للمرجع الديني الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي، حيث تؤكّد الفرضية على أنّ فكرة الاستقلال والسعي إليه في سيرته السياسية متجذرة في أصول وقواعد فقهية مثل مبدأ العزّة، وعدم الركون إلى الظالمين، ورفع شأن الإسلام (إعلاء كلمة الإسلام) وضرورة مواجهة الظالمين، وقاعدة نفي السبيل. وقد تجلّت هذه المبادئ من جهة في مواجهة الأجانب والتصدّي للهيمنة والاستعمار والنفوذ البريطاني في العراق ومن جهة أخرى في السعي لتحقيق استقلال العراق، وهو ما انعكس في فتواه الدفاعية التي شدّدت على ضرورة مطالبة الشعب بحقوقه بالطرق السلمية، واللجوء إلى القوّة

١. عضو الهيئة العلمية لمركز بحوث الثقافة والفكر الإسلامي. sbaqeri86@yahoo.com
٢. دكتورة في علوم القرآن والحديث، أستاذة الحوزة والجامعة. h.shafii8288@gmail.com

* سيدباقري، السيّد كاظم؛ ملا شفيع، حانية. (٢٠٢٣). مفهوم «الاستقلال» في الفكر والسيرة السياسية للميرزا محمدتقي الشيرازي. مجلة *الفكر السياسي الإسلامي* النصف سنوية العلمية، ٣(٥)، صص ٧٥-١٠٥.
DOI: 10.22081/ipt.2025.72742.1027

العسكرية في حال رفض البريطانيين لذلك. ولتحقيق هذه الأهداف، ص درت فتاوى أخرى مثل عدم جواز تولية غير المسلم على المسلمين، وعدم جواز التعاون مع دائرة الانتداب البريطاني، ويمكن اعتبار مجموع هذه الفتاوى فتاوى الاستقلال؛ وهي أمور أدّت في نهاية المطاف إلى قطع يد بريطانيا عن هذا البلد الإسلامي (بعبارة أخرى: تحرير هذا البلد الإسلامي من قبضة بريطانيا) وقد تمّ إنجاز هذا البحث بالرجوع والاستناد إلى فكر الميرزا الشيرازي، ونصوصه، وفتاواه، وسيرته العلمية والعملية، وفهم سياق نشوء النصوص وعصره وذلك باستخدام المنهج الوصفي- التحليلي.

الكلمات المفتاحية

الاستقلال السياسي، محمد تقي الشيرازي، الفكر والسيرة السياسية، مواجهة الأجانب.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

المقدمة

إنّ الفقه السياسي الشيعي، ولا سيّما في العصر الحديث، كان ولا يزال يُبدي حسّاسية خاصّة تجاه قضية الاستقلال والتصدي للهيمنة الأجنبية. ويُعدّ الميرزا محمد تقي الشيرازي (١٨٤٠-١٩٢٠م) أحد الشخصيات المحورية في هذا المضمار؛ إذ لم يقتصر دوره في القرن الرابع عشر الهجري على كونه مرجعاً دينياً فحسب، بل برز أيضاً كقائد سياسي واجتماعي لعب دوراً حاسماً في قيادة الحركة المناهضة للاستعمار في العراق. يتجلّى مفهوم الاستقلال في المنظومة الفكرية والفقهية والسيرة العملية للميرزا الشيرازي الثاني، بمثابة دالٍّ مركزي ومحوري. وبناءً على ذلك، فإنّ إشكالية هذا البحث لا تقتصر على مجرد تقرير تاريخي لفتاوى السيد الشيرازي وإجراءاته، بل تهدف إلى تحليل مفاهيمي للاستقلال بوصفه عنصراً أساسياً في فكره السياسي وسيرته الفقهية. ويسعى البحث إلى إظهار كيف أنّ الميرزا محمد تقي الشيرازي، بالاعتماد على مبادئ وقواعد مثل «نفي السبيل» و«رفض سلطة الكفار»، أعاد إنتاج مفهوم الاستقلال ضمن إطار الفقه الإمامي. ويُعتبر الشيرازي الثاني من روّاد مواجهة الهيمنة البريطانية والسعي نحو الاستقلال في منطقة الشرق الأوسط، حيث أدّت انتفاضته وتعاون الشعب معه إلى تمهيد الأرضية لرفع مستوى الوعي ومواجهة القوى الاستعمارية بشكل أوسع وأعمق.

في الواقع، وبناءً على الفكر الإسلامي، كان من أبرز الهواجس الدائمة لدى العلماء والفقهاء المسلمين، السعي إلى تحقيق استقلال البلدان الإسلامية والحفاظ عليه. ويعود ذلك إلى النصوص والمبادئ الفكرية في الإسلام التي ترفض رفضًا قاطعًا أي شكل من أشكال هيمنة الأجانب على البلدان الإسلامية وعلى المؤمنين. وانطلاقًا من هذا الهمّ، أصدر ذلك العالِم الجليل فتوى الجهاد ضد الأجانب والبريطانيين، وتولّى قيادة الشيعة، فطرح قضية استقلال العراق بقوة.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

وبعد وفاته، تولّى الشيخ الشريعة الأصفهاني زعامة الشيعة من بعده، مواصلاً هذا النهج (انظر: جعفريان، ١٣٨٧هـ ش، ص ٣٩٠).

بفضل الجهاد الدؤوب الذي بذله وتضافر جهود العلماء والفقهاء، مثل محمد خالصي زاده وآية الله الكاشاني ضد الانتداب البريطاني والوصاية على على العراق تمكّن هذا البلد من نيل استقلاله في عام ١٩٣٢م متحرراً من الهيمنة الإنجليزية. وقد تحقّق ذلك في وقت كان العراق قد انفصل فيه عام ١٩١٩ عن الدولة العثمانية التي كانت تمرّ بمرحلة أفول وانهيار، وفي ظلّ النفوذ البريطاني وانتصارهم على الدولة العثمانية، أتيحت لبريطانيا فرصة بسط هيمنتها على العراق والسيطرة على موارده الغنية والمتعددة.

تهدف هذه المقالة إلى دراسة مفهوم الاستقلال في الفكر والسيرة السياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي، وتسعى للإجابة عن هذا السؤال من خلال التأكيد على أنّ فكرة الاستقلال والسعي إليه في سيرته السياسية ترتكز على أصول راسخة، من أبرزها: العزة، وعدم الركون إلى الظالمين، ورفع شأن الإسلام (إعلاء كلمة الإسلام) وضرورة مواجهة الظالمين، وقاعدة نفي سيطرة الكفار. ويتجلّى الجانب السلبي لهذه المبادئ في مواجهة الأجانب، والتصدّي للهيمنة والاستعمار والنفوذ البريطاني في العراق، أمّا الجانب الإيجابي فيتمثل في السعي لتحقيق استقلال العراق، وهو ما انعكس بوضوح في فتواه الدفاعية الشهيرة؛ حيث أُكِّد فيها على ضرورة مطالبة الشعب بحقوقه بالطرق السلمية، واللجوء إلى القوة العسكرية في حال رفض البريطانيين لذلك. ولتحقيق هذه الأهداف، أصدر الشيرازي فتاوى أخرى، مثل عدم جواز تولية غير المسلم على المسلمين، وعدم جواز التعاون مع دائرة الانتداب البريطاني، وهي فتاوى يمكن تسميتها بفتاوى الاستقلال. وقد تمّ التوصّل إلى هذه النتائج من خلال الرجوع إلى الوثائق والنصوص المتعلّقة بالميرزا الشيرازي الثاني، وتحليل سياق نشوء هذه النصوص والعصر الذي عاش فيه، وذلك باتّباع المنهج الوصفي- التحليلي.

لم يُعثر من خلال البحث في المصادر والنصوص الفارسية، على عمل مستقل ومنسجم يتناول مفهوم «الاستقلال» في الفكر والسيرة السياسية للميرزا الشيرازي الثاني. ورغم أنّ بعض المؤلفات التي تناولت الحركات الإسلامية في القرن الأخير بشكل عام، قد أشارت بشكل عابر إلى دور الميرزا الشيرازي الثاني في التحولات (التطورات) السياسية في العراق، إلّا أنّ هذه الإشارات غالباً ما تفتقر إلى تحليل منهجي حول أسس وأبعاد وملامح فكره الاستقلالي. وفي المقابل، تزخر اللغة العربية بمصادر متعدّدة، من كتب ومقالات ورسائل جامعية، تناولت «ثورة العشرين» في العراق ودور الميرزا الثاني فيها. ففي بعض هذه المصادر، رغم أنّ محور البحث يدور حول ثورة الشعب العراقي ضد الاستعمار البريطاني، إلّا أنّه يتمّ التطرّق أحياناً، بشكل ضمني أو غير مباشر، إلى آراء ومواقف الميرزا الشيرازي الثاني بشأن الاستقلال السياسي، والمرجعية الدينية، وعلاقة الدين بالسياسة. ومن بين المصادر الجديرة بالاهتمام في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى تلك التي تناولت فتواه الجهادية، وعلاقات الحوزة العلمية في النجف الشريف مع المحتلين البريطانيين، وتفاعل المرجعية مع عشائر العراق (العشائر العراقية) بهدف تشكيل جبهة موحّدة لطرد الهيمنة الأجنبية. وقد تمّ الاعتماد على بعض هذه المصادر العربية في إعداد هذه المقالة، بهدف إعادة بناء المنظومة الفكرية للميرزا الشيرازي الثاني حول الاستقلال السياسي، والفاعلية الاجتماعية، ودور المرجعية في تحقيق السيادة الوطنية، وذلك من خلال تحليل ثورة عام ١٩٢٠ الميلادي (الموافق ١٣٣٨ الهجري القمري).

الابتكار الرئيس في هذا البحث يتمثل في التركيز المنهجي على مفهوم «الاستقلال» بوصفه الدالّ المركزي في فكر الميرزا محمد تقي الشيرازي وسيرته السياسية. ففي حين أنّ الدراسات العربية المتوفّرة غالبًا ما تناولت دور الميرزا الثاني ضمن الإطار التاريخي والسردي لثورة العشرين، واقتصرت معظم التحليلات على مستوى الحدث فقط، يسعى هذا المقال إلى استعادة مفهوم

الاستقلال السياسي وإعادة قراءته في الفكر والسيرة السياسية للميرزا من خلال التحليل الدقيق للأسس الفقهية والأبعاد المفهومية والمعرفية.

وفي هذا السياق، يحاول المقال أن يقدّم إطارًا نظريًا يوضّح منظومة السعي نحو الاستقلال في سيرة الميرزا، مستندًا إلى المبادئ والقواعد الفقهية الأساسية، مثل قاعدة نفي السبيل، والعزة، والاعتلاء، وعدم الركون إلى الظالمين، ونفي سلطة الكفار، فضلاً عن ممارساته وسيرته السياسية. وهو أمرٌ غاب عن الدراسات السابقة أو ورد بشكل متفرق وغير منهجي.

١. الإطار المفاهيمي

في الأدبيات السياسية، غالبًا ما يُستخدم مصطلح الاستقلال للدلالة على عدم تدخل الآخرين في مصير الأمم والدول. وبعبارة أخرى، عندما نتحدث عن الاستقلال، فإنّنا نعني «امتلاك القدرة على اتخاذ القرار ووضع السياسات إلى جانب تنفيذ هذه القرارات والسياسات في مجال السيادة» (آقابخشي، ١٣٧٦هـ ش، ج٣، ص ٢٧٧)، كما يعني أن تكون للدولة أو الكيان السياسي الحرية في اتخاذ قراراتها السياسية دون الخضوع لضغوط أو نفوذ القوى الأخرى. وبعبارة أخرى، عُرِّف الاستقلال بأنّه انفصال سيادة دولة ما عن سيطرة وهيمنة الدول الأجنبية (آقابخشي، ١٣٧٦هـ ش، ج٣، ص ٢٧٧). يرى البعض الآخر أنّ جوهر الاستقلال يكمن في حرية الإرادة الوطنية لإدارة الشؤون الداخلية والخارجية بعيدًا عن تدخل الآخرين (علي بابايي، ١٣٩١هـ ش، ج٢، ص ٥٤). ويبدو أنّ في طبيعة الإنسان نزوعًا فطريًا لدى جميع أفراد المجتمع نحو العزة والقوة والاحترام، حيث يسعون دومًا لتحقيق النجاح والسيادة والفخر والتفوّق والكرامة (مازلو، ١٣٦٧هـ ش، ص ٢٩). وعندما يتمكّن رجال الدولة في كيان سياسي ما من تحديد وتمييز مصالح ومنافع شعبهم ودولتهم من خلال التشاور والحوار مع شعبهم، ثمّ تنفيذها دون تدخل من الدول الأخرى، فإنّ ذلك الكيان يكون قد بلغ مرحلة

الاستقلال وتحرّر من التبعية. ومن هذا المنظور، أنّ الحرية والاستقلال لا يكتسبان معناهما الحقيقي إلّا إذا اقترنا معًا دون أن يعني ذلك رفض التفاعل والتبادل مع الدول الأخرى.

يمكن رصد قضية الاستقلال في الفكر الإسلامي من جانبين: جانب سلبي وآخر إيجابي. فمن الناحية السلبية، يدور الحديث حول نفي سيادة الكفار وغير المسلمين وهيمنتهم على المسلمين، أمّا من الناحية الإيجابية، فيتمثّل الأمر في استقلال الدولة الإسلامية، وعزّة ورفعة الأمة المسلمة، الاعتماد على الذات في مختلف المجالّات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. إنّ الدين الإسلامي الحنيف يأمر المسلمين بالاستقلال والاكتفاء الذاتي، وينهاهم عن التبعية والاعتماد على بلاد الكفر، ويرفض الخضوع لسلطتهم (كلبيار، ١٣٦٨هـ ش، ص ٣٢٦) هذان البعدان - السلبي والإيجابي - يساعدان المسلمين على إقامة علاقات قائمة على العزّة والكرامة مع الدول الأخرى، وأن يسعوا، في الوقت نفسه، إلى تحقيق الاستقلال والاكتفاء الذاتي. فلا يكون الأجانب مسيطرين على الدول الإسلامية، وتتمكّن الدولة الإسلامية من اتّخاذ قراراتها وتنفيذها وفقاً لمصالحها الإسلامية، دون ضغط أو تدخّل من الدول الأخرى. وقد أشار الميرزا النائيني، الذي كان له دور بارز في هذه الثورة، في كتابه «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» إلى هذا المعنى قائلًا: «من المعلوم بالضرورة أنّ حفظ الشرف والاستقلال والقومية لدى أي أمّة، سواء كان متعلّقًا بامتيازاتها الدينية أو الوطنية، مرتبط بقيام حكومةٍ خاصّة بها تتناسب مع كيانها الذاتي، وإلّا فإنّ مظاهر الامتياز، وجوهر الدينٍ والمذهب، وكرامة الاستقلال الوطني والقومي ستزول وتنعدم كليًا، حتى وإن بلغوا أعلى مراتب الثروة والرفاهية والعمران والتقدّم في البلاد» (نائيني، ١٣٨٦هـ ش، ص ٣٩) وفي موضع آخر يؤكّد على أنّ جميع الأمور المتعلقة بحفظ الشرف والقومية لدى كل أمّة ترتكز على مبدأين: الأول حفظ النظام الداخلي للبلاد وإيصال كل ذي حقّ إلى حقّه، والثاني التحفّظ من تدخّل الأجانب في

شؤون الأمة (نائيني، ١٣٨٦هـ ش، ص ٤٠). يمكن القول إنّ أبرز ملامح ثورة العشرين في العراق تمثّل في مجال الاستقلال السياسي، حيث سعى العلماء والفقهاء بقيادة الميرزا الشيرازي إلى تحقيق الاستقلال السياسي والثقافي للعراق معًا، وهو كان مطلب يُعدّ من الحقوق المشروعة للشعب. ومواجهة هذا الحق تُعدّ مخالفة للمنطق والعدل. فقد كتب الميرزا الشيرازي في رسالة إلى الحاكم السياسي في الحلة، الذي استدعى القوات العسكرية البريطانية لقمع انتفاضة الشعب، قائلًا: «إنّ استدعاء القوّات العسكرية لمواجهة أفراد يطالبون بحقوقهم الحيوية والمشروعة أمر غير معقول، ولا يتوافق بأي حال مع مبادئ العدل والمنطق. أوَّدُ أن أبلغكم أنّ اللجوء إلى القوّة العسكرية لقمع مطالب الشعب يتنافى مع العدالة وإدارة شؤون البلاد» ثمّ هدّد المسؤول البريطاني قائلًا: «إذا امتنعتم مرة أخرى عن الحوار معنا، فسألغي توصيتي للشعب بالهدوء، وسأترك الناس وشأنهم ليتخذوا ما يرونه مناسباً من قرارات، في هذه الحالة، ستقع مسؤولية جميع العواقب السلبية على عاتقك أنت ورفاقك» (الرهيمي، ١٣٨٠هـ ش، ص ٢٩٢) كل هذه الأمور تدلّ بوضوح على أنّ الاستقلال يمنع التدخل والحضور غير المشروع للأجانب في شؤون الدول الأخرى.

٢. الأسس النظرية للسعي نحو الاستقلال في فكر الميرزا الشيرازي

٢-١. العزّة الإسلامية

إنّ الأصل اللغوي لكلمة «العزة» يدلّ على الشدة والقوّة وما يشابهها من معاني الغلبة والقهر، فيقال: «أرض عزاز»، أي الأرض الصلبة، المنيعة والثابتة (الراغب الإصفهاني، ١٤١٢ق، ص ٥٦٣). إنّ العزّة والاستقلال يتقاربان في الأفق الدلالي، إذ إنّ الدولة العزيزة تؤدّي في نهاية المطاف إلى الاستقلال. وقد يعتبر القرآن الكريم الأمّة الإسلامية أمّة عزيزة شامخة مكرّمة ومن الطبيعي أن يكون أحد أبرز مظاهر تجلّي العزّة، استقلال الدولة الإسلامية وقدرتها على اتّخاذ القرار وفق

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

تعاليم الدين ومصالحها الوطنية (سيدباقري، ١٣٩٤هـ ش، ص ١٢٤). وفي القرآن الكريم، يحذّر الله تعالى النبي الأكرم محمدﷺ بوصفه رئيس الدولة الإسلامية، من مغبّة التخلّي عن استقلاله واتّباع أهواء اليهود والنصارى، إذ لن ينال حينئذ أي عون أو نصر من الله تعالى (البقرة، ١٢٠). وفي الخطاب الإلهي، يُوصى المؤمنون بالحفاظ على استقلالهم وتجنّب ولاية غير المسلمين والكافرين باعتبار ذلك من واجباتهم، حيث يُنهى عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ويُبيّن أنّ من يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلّا أن يتقي منهم تقاة (آل عمران، ٢٨). كما يؤكّد الله تعالى في سورة الممتحنة بقوله الصريح: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ» (الممتحنة، ١). وعلى أساس مبدأ العزة هذا، تشكّلت جهود الميرزا الشيرازي الثاني في العراق في مواجهة البريطانيين، واستعادة عزّة الأمّة الإسلامية.

٢-٢. علوّ شأن المسلمين وتفوّقهم

من أبرز معالم الثورة العراقية، كانت تقوم على أساس تفوّق المسلمين وعلوّ شأنهم، ورفعة كيان الإسلام على الأجانب. وتتجلّى هذه القضية بوضوح في نوع الفتاوى ومجالات العمل والرأي في فكر الميرزا محمد تقي الشيرازي، وهي قضية مستمدة من الكتاب والسنة. يؤكّد الله تعالى في القرآن الكريم على ضرورة عدم الاستسلام للضعف والحزن، ويجمع بين الإيمان والرفعة، موجّهاً خطابه إلى جماعة المسلمين بصيغة الجمع، فيقول: «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران، ١٣٩) والإمام الصادقؑ يؤكّد في هذا الشأن على نقطة أساسية ومحورية، فيقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»، فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزاً وَلَا يَكُونُ ذَلِيلًا» (الكليني، ١٣٦٥هـ ش، ج٥، ص ٦٣).

أمّا المحقّق الكركي، فيقول استنادًا إلى الآية ١٤١ من سورة النساء والحديث النبوي المشهور الذي يقول: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٣٩، ص ٤٧): «لا خلاف عندنا في أنّ الكافر لا تثبت ولايته على المسلم» (الكركي، ١٤٠٤ق، ج١٢، ص ١٠٧) ويكتب السيد مير عبد الفتاح الحسيني المراغي في شرح الحديث المذكور: أنّ كلام الإمام يهدف إلى بيان علوّ الإسلام على غيره في الشريعة والحكم الشرعي، وأنّ غير المسلم لا يجوز أن تكون له سلطة على المسلم، والمقصود من علوّ الإسلام هو علوّ المسلمين أنفسهم، فيقول: «وجعله لبيان الحكم وإرادته أنّ الإسلام حكمه العلو وتسليط على غيره، وليس لغيره التسلط عليه، ولا ريب أنّ علو الإسلام عبارة عن علو المسلمين، فيكون المراد: أنّ المسلم يتسلّط على الكافر والكافر لا يتسلّط عليه في الشرع، بمعنى: أنّ الحكم الشرعي ذلك (الحسيني المراغي، ١٤١٧ق، ج٢، ص ٣٥٥). وخلاصة القول، أنّ كل ذلك ينبع من ضرورة أن يتحلّى المسلمون بالرفعة والتفوّق في علاقاتهم وتعاملاتهم السياسية والاجتماعية.

٢-٣. عدم الركون إلى الظالمين

يُعَدُّ عدم الميل والركون إلى الظالمين والكفار من الأسس النظرية للفكر السياسي عند الميرزا الثاني. لقد قادَه هذا الاعتقاد إلى مواجهة الأجانب ومناهضتهم، إذ إنّ الله تعالى يعتبر أدنى ميلٍ وانحيازٍ إلى الظالمين سببًا للعذاب الإلهي. يقول تعالى في سورة هود موجّهًا خطابه إلى المسلمين: «وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» (هود، ١١٣) أي: لا تميلوا إلى الذين ظلموا، لئلا تمسكم نار جهنم، ولن تجدوا لكم من دون الله أولياء ينصرونكم أو يدفعون عنكم العذاب.

إنّ كلمة «الركون» مِن رُكن البِناء وهو الجانب القوي من الشيء، أمّا في هذا السياق فهي تدلّ على الاستناد إلى الظالمين والاعتماد على ولايتهم وقيادتهم

ونصرتهم (انظر: رشيد رضا، ١٩٩٠م، ج١٢، ص ١٤٨). كما يؤكّد القرآن الكريم على عدم اتّباع أهل الكتاب والمشركين (آل عمران، ١٤٩؛ المائدة، ٤٩)، وعدم إقامة علاقات ودّية مع المشركين (آل عمران، ١١٨؛ المائدة، ٥٧). إنّ النهي عن الميل والركون إلى الظالمين وموالاة المشركين ومودّتهم هو في حقيقته نهي عن الثقة بهم في باطلهم، سواء كان هذا الاعتماد في أصل الدين أو في شؤون الحياة الدينية (انظر: الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١٠، ص ٢٢٤). وهذا المبدأ كغيره من المبادئ، يؤدّي إلى استقلال الدولة الإسلامية.

٢-٤. نفي سيطرة الكفار

يُعدُّ أحد المبادئ الأساسية في استقلال الدولة الإسلامية هو نفي أي شكل من أشكال الهيمنة للكفار على المسلمين، حيث لا يجوز لهم أبداً التغلّب والسيطرة عليهم. ويُستدلُّ على ذلك بتحريم ولاية الكفار، كما ورد في الآية ١٤١ من سورة النساء: «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (النساء، ١٤١) أي، إنّ الله سبحانه وتعالى لن يسمح للكافرين بأن يكون لهم أدنى سلطة أو نفوذ على المؤمنين. ثمّ ينهى سبحانه عن اتّخاذ الكفار أولياء، فيقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» (النساء، ١٤٤).

وهذا ما يُعرف في الفقه والفكر السياسي الإسلامي بقاعدة «نفي السبيل»، ومقتضاها من الجانب السلبي رفض وكلّ شكلٍ من أشكال الهيمنة والتدخُّل من قِبَلِ الكفار في شؤون المجتمعات الإسلامية. أمّا الجانب الإيجابي، فيتجلّى في وجوب سعي المسلمين وقادة الدولة الإسلامية لتحقيق الاستقلال في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وقد بيّن مير عبد الفتاح الحسيني المراغي استناداً إلى الآية ١٤١ من سورة النساء، أنّ الله تعالى قد نفى بشكل عام سيطرة ونفوذ الكفار على المسلمين، وبالتالي فإن كل ما يؤدّي إلى سيطرتهم فهو باطل (الحسيني المراغي، ١٤١٧ق، ج٢، ص

٣٥٧).

وفي هذا السياق، كتب الإمام الخميني قائلًا: «بل من الممكن أن يكون المراد نفي جعل السبيل مطلقاً، فالمراد أنّه تعالى لَن يجْعَلَ لِلْكافِرِينَ طريقاً وسَبِيلًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، لا في التكوين ولا في التشريع» (الموسوي الخميني، ١٣٨٥هـ ش، ج٢، ص ٧٢٢) ويضيف الإمام الخميني أنّ لهذا البحث وجهاً سياسياً أيضاً، إذ يجب على المسلمين أن يتحرّروا من سلطة الكفار بكافة الوسائل الممكنة، وإن وُجدت هيمنتهم فهي ليست بإرادة الله تعالى، لأنّ الخضوع لسلطتهم هو خضوعٌ للذلّ والظلم (الموسوي الخميني، ١٣٨٥هـ ش، ج٢، صص ٧٢٤-٧٢٢).

واستناداً إلى هذا المبدأ، ورد في المادة الثانية من «جمعية النهضة الإسلامية» التي تأسّست على أعتاب ثورة ١٩٢٠، والتي كانت على صلةٍ بالسيّد الميرزا الشيرازي، التأكيد على أنّ من واجبنا العمل بقول الله تعالى: «لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (النساء، ١٤١) (انظر: مالك، ١٤٣٣ق، ص ٤٣٢) وقد تجلّى هذا الأمر في سيرة وعمل الميرزا الشيرازي كقائد للثورة، وكذلك في مواقف بقية الفقهاء في ذلك العصر، حيث أدّى ذلك إلى طرد الإنجليز من العراق الإسلامي.

وبناءً على هذه الأسس الفقهية، سيتم في هذا البحث دراسة الجوانب السلبية والإيجابية للاستقلال في رؤية الميرزا محمد تقي الشيرازي.

٣. الجانب السلبي للاستقلال في الفكر والسيرة السياسية للشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي

إنّ فكرة الاستقلال في رؤية الميرزا محمد تقي الشيرازي لم تكن مجرّد ردّة فعل سياسية، بل كانت متجذّرة في الأصول الفقهية والمبادئ الدينية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب السلبي للاستقلال، أي رفض هيمنة الأجانب ودفع أشكال الاستعمار والاستكبار كافّة. ويمكن اعتبار فتاواه وإجراءاته السياسية،

ولا سيّما فتواه التاريخية ضد المحتلّين البريطانيين خلال ثورة العراق عام ١٩٢٠م، تجسيداً عملياً وفقهياً لمبادئ أصيلة كقاعدة «نفي السبيل»، وحرمة سيطرة الكفار على المسلمين، وقاعدة عزّة وكرامة الأمّة الإسلامية، والنهي عن الركون إلى الظالمين. لقد أكّد الشيرازي من خلال هذه الأسس أنّ الاستقلال ليس مجرّد مطلب سياسي، بل هو واجب شرعي يفرض على المسلمين المقاومة في مواجهة الهيمنة الأجنبية. ومن ثمّ، فإنّ الفكر والسيرة السياسية للشيخ الشيرازي، في الجانب السَّلبي يمثّل رمزاً للارتباط الوثيق بين الفقه السياسي الشيعي والمقاومة الفاعلة ضد سيطرة الأجانب.

وفي ما يلي، سيتم تناول جانب المواجهة مع الأجانب في فكر وسيرة الشيرازي السياسية، وذلك في ضوء مبدأ الاستقلال وأبعاده المختلفة.

٣-١. مواجهة الأجانب والمعارضين لاستقلال العراق

بدأت الحركة المناهضة للاستعمار لدى مسلمي العراق ضد الاستعمار البريطاني في العراق بإصدار فتوى الجهاد ضد القوات البريطانية من قِبَل المرجع الديني الأعلى، السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، وذلك في عام ١٩١٤ وعلى أعتاب الحرب العالمية الأولى. بإعلان هذه الفتوى، انطلقت حركة العلماء في النجف، ومن بينهم شيخ الشريعة الأصفهاني، وكاشف الغطاء، والميرزا محمد تقي الشيرازي، وغيرهم من كبار علماء الشيعة. وقد استمرّ هذا الكفاح (أو النضال) ضد هيمنة الكفار على أرض العراق، بقيادة وفتوى المرجع الديني الأعلى للشيعة السيد محمد كاظم اليزدي، لمدة ست سنوات متواصلة (نامدار، ١٣٧٦هـ ش، ص ٢٥١). ورغم أنّ هذه الجهود لم تُفضِ إلى انتصار كامل بسبب التفوق العسكري البريطاني، إلّا أنّها مهّدت الطريق لاندلاع ثورة عام ١٩٢٠، المعروفة بـ«ثورة العشرين»، والتي أسهمت تدريجياً في تهيئة الظروف لاستقلال العراق. وفي نهاية المطاف، تمكّن العراق في عام ١٩٣٢ من التحرّر من الوصاية البريطانية

(الانتداب البريطاني) ونيل استقلاله الكامل.

أبرز فصل في حياة شخصية الميرزا الشيرازي الثاني تمثّل في جهوده الحثيثة ونشاطاته المكثّفة لمواجهة القوى الأجنبية، والسعي نحو استقلال العراق كدولة إسلامية، وذلك إبّان ثورة عام ١٩٢٠م. إنّ هذه الحركة متجذّرة في الأُسس الفقهية والمبادئ الفكرية للإسلام التي لا تقبل بحضور الكفار وهيمنتهم على البلدان الإسلامية، وترفض وتُنكر كل سلوك أو تشريع يؤدّي إلى خضوع المسلمين لسلطة الأجانب أو يُفضي إلى سيطرتهم عليهم. وقد تجلّى أحد أبعاد هذا الجهد والكفاح في تأسيس «جمعية النهضة الإسلامية»، التي مهّدت الطريق لمواجهة أوسع مع البريطانيين. وقد تأسّست هذه الجمعية السرّية في النجف عام ١٩١٧م (الموافق ١٣٣٥ق) على يد السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري، وشارك فيها عدد من العلماء والمفكّرين الإسلاميين والزعماء المحليين في أعمال الجمعية بوصفهم لجنةً قياديةً تشرف على توجيه مسارها. وتُعدّ هذه الجمعية أول كيان (تنظيم) إسلامي- سياسي تأسّس في العراق خلال فترة الحرب، وذلك بعد حلّ الجمعيات والأحزاب الإصلاحية والقومية والمستقلة التي كانت قد نشأت قبل الحرب. وقد تضمّن النظام الداخلي للحزب عدّة موادّ، حيث حيث تنصّ المادة الثانية بوضوح على استقلال الدولة الإسلامية، وجاء فيها: «رفع كلمة الإسلام وتحقيق سعادة الأمة ونشرها، والتمسك بأعظم شريعة فيها، وهي الشريعة المحمدية الشريفة، والعمل بقول الله تعالى: «لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (النساء، ١٤١)».

وعدم قبول العادات المذمومة عند الغربيين ورفضها، والمنافسة مع الأمم المتحضّرة ومواكبتها في القضايا المرغوبة، ودراسة الظروف السياسية والعمل وفق ما يعود بالنفع على المسلمين ويرفع من شأن الإسلام (مالك، ١٤٣٣ق، ص ٤٣٢).

وكذلك تأسّست جماعة أخرى باسم «الجمعية الإسلامية»، وهي جمعية سرّية

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

أُنشئت في كربلاء سنة ١٣٣٧ق (الموافق ١٩١٨م)، وانضمّ إليها العديد من العلماء والشخصيات الاجتماعية البارزة مثل السيد حسين القزويني، السيد عبدالوهاب، محمد علي أبو الحب، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وغيرهم. وكان محور أهداف هذه الجمعية يرتكز على معارضة الاحتلال البريطاني، وكانت تحت إشراف الميرزا محمد تقي الشيرازي، بينما تولّى رعاية شؤونها ابنه الشيخ محمدرضا. وقد لعبت هذه الجمعية دوراً محورياً في نشر توجيهات وأهداف قيادة الثورة والرموز الدينية في أوساط المجتمع العراقي. كما أقامت الجمعية صلات مع جيش الاستقلال في بغداد، وكان لها تأثير بارز في إشعال (تأجيج) جذوة الثورة (مالك، ١٤٣٣ق، ص ٣٦١).

بعد أن بدأت المواجهة والمعارضة مع البريطانيين تتبلور في العراق، قرّر «ويلسون»، ممثّل الحكومة البريطانية في العراق، نفي خمسة من الأفراد الذين كانوا ينشطون تحت اسم «الجمعية الإسلامية». تم إرسالهم إلى بغداد تمهيداً لنفيهم لاحقاً إلى الهند. ونتيجة لذلك، بعث الميرزا الثاني في أغسطس عام ١٩١٩م، الموافق لتاسع ذي القعدة سنة ١٣٣٧ق، رسالة إلى ويلسون، يحتج فيها على نفي أعضاء الجمعية، مطالباً بإطلاق سراحهم. في البداية، دافع عن حقوقهم المشروعة بأسلوب سلمي، إلّا أنّ ويلسون ردّ على هذا الطلب برسالة مطولة تضمنت رفضاً قاطعاً. عندئذٍ لجأ الميرزا إلى حيلة (مناورة) ذكية أدّت في نهاية المطاف إلى الإفراج عنهم؛ إذ هدّد بأنّه إذا لم يُفرج عنهم (أو لم يُطلق سراحهم)، فسوف يهاجر إلى إيران ويتولّى مِن هناك قيادة الجهاد ضد البريطانيين. ومن هذه اللحظة، بدأت الأحداث تتجه نحو تعبئة عامّة (جماهيرية) في مواجهة السلطات البريطانية المحتلة. وبعد هذه التطورات، تم اتّخاذ تدابير تهدف إلى حماية المجتمع من التأثر بأساليب المحتلين وقطع سبل التواصل معهم داخل الدوائر والمؤسسات الحكومية (انظر: مالك، ١٤٣٣ق، ص ٤٣٦) ومن الجدير بالذكر أنّ جانباً هاماً من هذا الموضوع يكمن في الفتاوى الاستقلالية التي أصدرها الميرزا وموقفه الرافض

للوصاية البريطانية، وهو ما سيتمّ تناوله في الصفحات القادمة.

كما تبيّن في الأسس الفقهية للمرحوم الميرزا الشيرازي الثاني، فإنّ منظومته الفكرية والسياسية ترتكز على مبدأ مواجهة القوى الأجنبية ورفض هيمنتها على مصير الشعوب الإسلامية، وهو مبدأ متجذّر في أصول فقهية راسخة. ووفقاً لقاعدة «نفي السبيل»، فإنّ سيطرة الكفار على المسلمين مرفوضة شرعًا، ويُعدّ أي نوع من القبول أو التساهل مع أشكال الاستعمار الحديثة انتهاكاً لاستقلال الأمة الإسلامية وخروجًا عن طريق العزة الذي رسمه الإسلام. إنّ مبدأ العزة الإسلامية يدعو المسلمين إلى التحرك الفاعل في مواجهة الإهانة والتبعية والهيمنة. وقد استند الميرزا الثاني إلى هذه المبادئ في إصدار فتواه بضرورة مواجهة الأجانب، وعدّ كل أشكال التبعية لوصاية الأجانب مخالفةً للشرع ومنتقصةً من كرامة الأمة الإسلامية. ولم يرَ مواجهة المستعمرين مجرد رد فعل سياسي، بل اعتبرها واجباً شرعياً وتجسيداً للجهاد الدفاعي، القائم على إعلاء كلمة الإسلام وصيانة الهوية الدينية والسياسية للمجتمع.

٣-٢. عدم جواز انتخاب غير المسلم

كان الميرزا الثاني يُحرِّض مسلمي العراق باستمرار وبمثابرة عظيمة على نصرة الدين وطرد الكفار المعتدين من البلاد الإسلامية. ولم يدّخر جهداً في تحقيق أهدافه، مضحّياً بنفسه وأبنائه في سبيل ذلك (حائري، ١٤٠١هـ ش، ص ١٦٩). ومن الجهود التي بذلها الإنجليز في العراق آنذاك، إقامة انتخابات تحت إشرافهم المباشر، بهدف اختيار حاكمٍ يخضع لأوامرهم، مع إضفاء طابعٍ قانوني على الأمر. وكما ذكر مالك، لولا تلك الجهود والفتوى الحاسمة، لكانت نتائج الانتخابات في تلك المرحلة والمراحل اللاحقة خطيرة للغاية؛ إذ كانت ستمنح شرعية لبقاء الدولة المحتلة واستمرار سلطتها، وهو ما كان سيؤدّي بطبيعة الحال إلى تدمير استقلال العراق. وفي ظلّ هذه الظروف، رأى أبناء العراق الأوفياء تراجُع (أو خضوع)

بعض الشخصيات والجبهات الاجتماعية أمام إغراءات السلطة المحتلّة، فزاد قلق الإسلاميين والقادة الوطنيين، وخاصة المرجعية العليا المتمثلة في الميرزا الشيرازي، من نتائج الانتخابات. وفي أواخر حياته، اتّخذ الشيرازي قرارًا مصيريًا. فحين تولّى منصب القيادة الدينية من كربلاء، بادر عدد من العلماء وزعماء القبائل بسؤاله عن حكم الانتخابات: «هل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة؟ وهل لنا حرية الاختيار أم يجب علينا اختيار المسلم؟» فأجابهم بفتوى صريحة بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٧ق ـ الموافق لـ ١٩١٩/١/٢٣م ـ حيث قال: «ليس لأحدٍ من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطة على المسلمين» (آل الوهاب، ١٩٣٥م، ص ٤١؛ وانظر: مالك، ١٤٣٣ق، ص ٣٨٥). أي: لا يحقّ لأي مسلم أن يختار أو ينتخب غير المسلم لتولّي الإمارة أو الولاية على المسلمين.

في أعقاب صدور هذه الفتوى، ص درت العديد من الفتاوى من قِبَل علماء كربلاء والكاظمية دعماً لها، ومؤيدة للقيادة الحكيمة التي تولّاها الميرزا الثاني، حيث اعتُبر الخروج عنها انحرافاً عن تعاليم الإسلام. لقد شكّلت هذه الفتوى سدّاً منيعاً أمام استمرار كثير من المشاريع والمخططات البريطانية في العراق. وعلى الرغم من أنّ البريطانيين، بفضل تفوّقهم العسكري، استطاعوا فرض سيطرتهم على العراق حتى عام ١٩٣٢م، إلّا أنّهم لم يتمكّنوا من تحقيق جزء كبير من أهدافهم المنشودة.

انتشرت هذه الفتوى في معظم مدن العراق، حيث كانت «فتوى الميرزا الشيرازي تأييداً قوياً للحركة الإسلامية في العراق، ولهذا السبب انتشرت في مختلف مناطق العراق كموقف إسلامي عام. وقد شكّلت هذه الفتوى بداية مرحلة جديدة من المواجهة السياسية مع الاحتلال، وأصبح الشيرازي زعيماً ومرشداً لحركة الاحتجاج الإسلامية والوطنية» (انظر: مالك، ١٤٣٣ق، ص ٣٨٥).

نظرًا لأهمية الفتوى بشأن التصويت لغير المسلمين وتأثيرها البالغ، يرى علي

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

الوردي أنّ «فتوى الشيرازي كانت عاملًا مهمًا في تطوير الوعي السياسي في العراق، إذ جمعت بين الدين والوطنية في إطار واحد. وكان هذا أمرًا جديدًا لم يألفه الناس من قبل؛ فصار الوطني متدينًا، والمتدين وطنيًا. وقد انتشر بين الناس حديث منسوب إلى النبي ﷺ: "حبّ الوطن من الإيمان"، وأصبح شعارًا للحركة الوطنية الجديدة» (الوردي، ١٩٧٦م، ج ٥، ص ١٠٤).

تنبع أهمية هذه الفتوى من المكانة الرفيعة التي يحظى بها المرجع الديني في الفكر السياسي الشيعي، إذ يتمتع المرجع بسلطة دينية عليا، ويولي الناس اهتمامًا كبيرًا لفتاواه الدينية. ولهذا السبب، فإنّ هذه الفتوى التي صدرت في ظروف خاصة وفي مواجهة غير المسلمين، والتي اعتُبرت خطوة في سبيل استقلال العراق، اكتسبت نفوذًا واسعًا وسرعان ما وجدت صدى كبيرًا بين المسلمين العراقيين الذين لبّوا نداءها. ومن جهة أخرى، حرّمت الفتوى على المسلمين قبول المسؤولية في دائرة الانتداب البريطاني على المسلمين، وجاء فيها: «إنّ قبول وظيفة حكومية في إدارة البريطانيين أمر تحرمه الشريعة الإسلامية» (النفيسي، ١٩٧٣م، ص ١٣٤). ونتيجة لهذه الفتوى، استقال عدد من موظفي تلك الإدارة من وظائفهم، وكان ذلك في عام ١٩٢٠م.

ومن جانب آخر، ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أنّ البريطانيين، بروحهم المتعجرفة ونزعتهم الاستعمارية، كانوا يعتقدون أنّ الشعب العراقي لا يمتلك الكفاءة الكافية ليعتمد على نفسه، ولذلك كان ينبغي عليهم أن يتولوا الوصاية عليه. وفي هذا السياق، يكتب السيد علي البزركان، الذي كان أحد ممثلي أهل السنة في مؤتمر بغداد، في كتابه "الوقائع الحقيقية"، مشيرًا إلى بعض ما ورد في خطاب المستشرق البريطاني مارغوليوث، أنّ العراق بلد لا يستطيع أن يحكم نفسه بنفسه، ولذلك يجب على العراقيين أن يختاروا البريطانيين أوصياء وحماة لهم (انظر: البزركان، ١٩٥٤م، صص ٦٦-٦٧ نقلاً عن مالك، ١٤٣٣ق، ص ٢٥٤).

كانت الفتوى المذكورة في مواجهة هذه الروح الأنانية ونزعة التعالي (أو

الشعور بالعظمة المفرطة)، بمثابة خطاب يؤسس لمفهوم الاستقلال ويُرسي دعائمه، إذ استطاعت أن تبرز إلى جانب الفكر الديني، الفكر الوطني والرغبة في الاستقلال أيضًا. ومن هذا المنطلق، دعم الشعب والعلماء في العراق هذا الموقف، وسارت الأمور على نحوٍ أدّى إلى تحقيق استقلال العراق. لقد تجلّى هذا الأمر في إصرار الميرزا الثاني وكثير من العلماء والمفكّرين الآخرين على استقلال الدولة الإسلامية في العراق؛ ومن منطلق دعمهم لهذا الهدف، ص رّح الميرزا الثاني في اجتماع جمعية حرس استقلال العراق قائلًا: «نحن نضمّ أصواتنا إلكم في الهتاف: نطالب بالاستقلال التام للعراق دون تدخل أجنبي» (نظمي، ١٩٨٦م، ص ٣٥٣). لقد استطاعت هذه الجهود وفتوى الميرزا الثاني أن تُحبط المخططات الاستعمارية وتمنع التواجد المستمر للبريطانيين في العراق، كما مهّدت السُبل لاستقلال الدولة الإسلامي، وأكملت حلقة الجانب السلبي المتمثل في رفض هيمنة الكفار على البلاد الإسلامية.

كما ذُكر في قسم الأسس النظرية، فإنّ من أهمّ المرتكزات الفقهية في الفكر السياسي للميرزا الثاني في مواجهة الاستعمار البريطاني هو قاعدة «نفي السبيل» وعدم جواز سيطرة الكفار على المسلمين. وفي هذا الإطار، فإنّ الفتوى التاريخية التي أصدرها الميرزا الثاني بحرمة انتخاب غير المسلم لتولّي الحكم على المسلمين، تستند بدقة إلى هذه القاعدة. فقد أعلن، ردّاً على محاولة بريطانيا فرض حكومة عميلة وتزوير نتائج الاستفتاء أنّ المسلمين لا يمكنهم أن يرضخوا لسلطة تنبع من إرادة الكفّار وفي سبيل هيمنتِهم.

إنّ هذه الفتوى، بالإضافة إلى ما تستند إليه من أساس فقهي رصين، كان لها أثر ملموس في مسار استقلال العراق؛ إذ استطاعت أن تُحبط المؤامرة الاستعمارية وأن تحشد الشعب في مسار وحدوي. في الواقع، لقد بيّن الميرزا الثاني من خلال استناده إلى قاعدة نفي السبيل، أنّ الاستقلال السياسي للأمة الإسلامية ليس مجرّد مطلب عرفي، بل هو واجب شرعي وحدّ فقهي وحدّ

فقهي لا يجوز تجاوزه أو التهاون فيه يُوضّح هذا الاستنباط الفقهي مثالاً جلياً على تطبيق القواعد الفقهية.

٤. الجانب الإيجابي للاستقلال في الفكر والسيرة السياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي

إنّ الجانب الإيجابي للاستقلال في الفكر والسيرة السياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي يتجاوز مجرد رفض هيمنة الأجانب، ليشير إلى إقامة نظام مستقل يعتمد على إرادة الشعب ويتوافق مع الشريعة الإسلامية. ففي ظل الظروف التي فرضت فيها بريطانيا نظام الانتداب على العراق بعد الحرب العالمية الأولى، شدّد الميرزا الشيرازي على رفض أي شكل من أشكال ولاية الكفار على المسلمين، واعتبر استقلال العراق واجباً شرعياً وسياسياً في آن واحد. لقد استند هذا الموقف إلى مبادئه الفقهية التي سبق ذكرها، وإلى ضرورة مشاركة الشعب في تقرير مصيره. إنّ فتواه الشهيرة بوجوب الانتفاضة المسلحة ضدّ المحتلين وتأكيده على ضرورة تأسيس دولة مستقلة، لم تكن مجرد ردّ فعل على سياسات الاستعمار، بل كانت نابعة من قراءته الفقهية لواجبات المسلمين تجاه مصيرهم السياسي. اعتماداً على هذا المنهج، فسّر الميرزا الشيرازي الاستقلال تفسيراً دينياً، ورفعَه من مستوى مطلب سياسي إلى مستوى واجب شرعي. وعليه، فإنّ الجانب الذي ينبغي التركيز عليه أكثر هو الجانب الإيجابي لجهود الميرزا الشيرازي الثاني لنيل استقلال العراق كدولة إسلامية. وبعبارة أخرى، لم يكن الميرزا ورفاقه يدركون فقط «ما لا يريدونه»، بل كانوا يمتلكون أيضاً رؤية واضحة وشفّافة لما «يريدونه»، ألا وهو استقلال العراق بعيدًا عن وهو استقلال العراق دون الحكومة والوصاية البريطانية، وهي نقطة أساسية سيتم تناولها لاحقاً.

٤-١. الفتاوى حول الاستقلال، المطالبة بالحقوق والدفاع

في سياق استمرار الكفاح ضد الاستعمار والوجود غير المشروع للبريطانيين،

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

تصدّى الميرزا الشيرازي الثاني وغيره من كبار علماء الشيعة في العراق لجشع البريطانيين من خلال إصدار فتاوى حاسمة. من أكثر الفترات حيويةً في مسيرة جهود الميرزا الثاني لمواجهة البريطانيين والسعي لاستقلال العراق، كانت إصدار فتوى موجهة إلى المسلمين، نصّ فيها على أنّه لا يجوز لهم انتخاب غير المسلم لتولّي الحكم على المسلمين. وقد أحبطت هذه الفتوى محاولات السلطات الاستعمارية لتزوير نتائج الاستفتاء العراقي. ومنعت عمليًا البريطانيين من الوصول إلى العراق وحالت دون اختيارهم وفرض هيمنتهم السياسية عليه.

واستمراراً لمسار الكفاح، وبعد أن وصلت الحوارات والمفاوضات السلمية للعلماء والثوّار العراقيين مع السطات البريطانية إلى طريق مسدود، ورفض البريطانيون الاعتراف بمطالب العلماء وقيادة الميرزا الشيرازي، ولم يسحبوا قوّاتهم من العراق ولم يفرجوا عن نجل الميرزا محمد تقي الشيرازي، توجّه جمع من العلماء وزعماء القبائل إليه بالسؤال عن جواز الدفاع عن حقوقهم المشروعة. وفي هذا السياق، أصدر الميرزا محمد تقي الشيرازي فتواه الشهيرة والمؤثرة المعروفة بـ«الفتوى الدفاعية»، حيث أكّد فيها على ضرورة مطالبة الشعب العراقي بحقوقه مع الحفاظ على السلم والأمن، وأشار في مرحلة لاحقة إلى أنّه إذا امتنع البريطانيون عن تلبية مطالبهم، يحقّ لهم اللجوء إلى القوة الدفاعية: «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحقّ لهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم» (آقابزرگ تهراني، ١٤٠٤ق، ج١٣، ص ٢٦٣).

إنّ هذه الفتوى من جهة تؤكّد على ضرورة الحفاظ على السكينة والهدوء، ومن جهة أخرى تمثّل نهاية للحلّ السلمي في حال رفض الأجانب الاعتراف باستقلال الدولة الإسلامية، كما أنّها كما تُعدّ إشارة واضحة لبدء المواجهة العسكرية مع المحتلين. إنّ أهمية هذه القضية، وبالنظر إلى جدية الكفاح في ساحة الميدان إلى جانب المواجهة السياسية والثقافية، أثارت موجة من الكفاح العسكري ضد

البريطانيين في العراق، ومهّدت في نهاية المطاف لخروجهم من هذا البلد. في الفتوى الدفاعية التي أصدرها آية الله محمد تقي الشيرازي، يُظهِر الفصل بين المطالبة السلمية بالحقوق واللجوء إلى القوة الدفاعية عند امتناع البريطانيين عن الاستجابة، نوعاً من المنطق الفقهي والسياسي التدريجي المرحلي، وهو مستوحى من أصول الفقه السياسي الشيعي، ولا سيّما في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بعبارة أخرى، تطرح الفتوى أولوية السلوك السلمي والحوار، حيث تؤكّد في البداية على الحوار السياسي والمطالبة السلمية بحقوق الشعب بأساليب سلمية وهو ما ينبثق من مبدأ حرمة الإفساد وسفك الدماء من غير ضرورة. وفي المرحلة التالية، ووفقاً للفكر الفقهي للميرزا الشيرازي الثاني، إذا فشلت الأساليب السلمية وأصرّ المعتدي البريطاني على الظلم والاحتلال، يصبح اللجوء إلى القوة الدفاعية مشروعاً بل واجباً. وهذه الفتوى أيضاً تستند إلى قاعدة عقلائية وشرعية وهي دفع الظلم والدفاع عن بيضة الإسلام. ولم تكن هذه الفتوى مجرد رد فعل آني، بل كانت جزءاً من استراتيجية مرحلية ذكية من قِبَل الميرزا الثاني. ففي هذه الاستراتيجية، لم تُمنح الشرعية الدينية والاجتماعية للثورة إلا بعد استكمال مراحل إقامة الحجة وإعلان مظلومية الشعب العراقي بشكل كامل. لذلك، فإنّ فتوى الشيرازي تعكس عقلانية فقهية وسياسية أقامت توازناً بين مبدأ السلم وشرعية مواجهة الأجانب، حيث لم تعتبر الانتفاضة (أو الثورة) نابعة من الانفعال، بل قبلتها بناء على تقييم دقيق للظروف واتباع المراحل الشرعية والسياسية اللازمة.

بعد صدور هذه الفتوى، سعى البريطانيون إلى إقناع زعماء عشائر النجف بالكفّ عن الثورة المسلحة، وفي اجتماع عُقد لهذا الغرض، قدّم رؤساء القبائل لممثل الحكومة البريطانية شروطاً لإنهاء الحرب، كان من أبرزها «منح الاستقلال الكامل للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة». غير أنّ البريطانيين رفضوا هذه الشروط، فعندئذ صرّح أحد قادة القوات العسكرية في النجف قائلاً: لقد عاهدنا الشيرازي على أن نبذل كل ما في وسعنا من أجل قضية وطننا وتحقيق أمانيه.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

وفي الوقت ذاته، بعث زعماء قبائل منطقة الشام برسالة إلى الميرزا الشيرازي شرحوا فيها الأوضاع الأمنية وخياري الاستسلام للبريطانيين أو محاربتهم، فأصدر الشيرازي رده بإعلان تلك الفتوى (اليساري، ٢٠١٤م).

وهكذا، فإنّ حصيلة كل هذه الجهود، المستندة إلى آية «نفي السبيل» وضرورة عزّة المجتمع الإسلامي ورفعته، أدّت إلى تمهيد الطريق لاستقلال العراق.

من ناحية أخرى، كان من أبرز المعتقدات في فكر وسلوك الشيرازي اهتمامه البالغ بالتقارب الإسلامي والتسامح الديني مع الآخرين. يذكر «علي البازركان» قائلاً: «لقد أولينا أهمية كبيرة لأن يؤدّي الشيعة صلاتهم في مساجد أهل السنة، كما دعمنا أهل السنة ليقيموا صلاتهم في مساجد الشيعة، وقد لقي هذا التوجه تشجيعاً من قبل الميرزا محمد تقي الشيرازي» (البازركان، ١٩٥٤م، ص ٥). إنّ إزالة الخلافات الطائفية، والقضاء على العداوات القبلية، ونسيان الأحقاد، قد عزّزت صفوف المسلمين، فالتفّ الشيعة والسنّة حول زعامة الشيرازي وقبلوا زعامته، وأسهموا في دعم استقلال العراق. وتدلّ هذه الأمور على إيمانه العميق بحضور الشعب ودورهم الفاعل في شؤون المجتمع. لقد شكّلت الجهود الوحدوية والسعي الدؤوب نحو الاستقلال التي بذلها زعيم ومرجع الشيعة في سبيل إنقاذ الأوضاع في العراق إلى جانب فتوى الميرزا الشيرازي ذروة النشاطات لمواجهة الهيمنة البريطانية. وقد أدّت في نهاية المطاف إلى توقف محاولات القوات والسلطات البريطانية المحتلة، وعدم استمرار سياسة التحايل وعدم تزوير نتائج الاستفتاء، الأمر الذي مهّد الطريق لاستقلال الدولة الإسلامية في العراق.

بناءً على ما تقدّم، فإنّ دور فتاوى الميرزا محمد تقي الشيرازي في مواجهة الاستعمار البريطاني والسعي نحو استقلال العراق لم يكن مجرّد ردّة فعل سياسية عابرة، بل كان تجلّيًا واضحًا لامتزاج الفقه السياسي الشيعي مع متطلّبات الواقع الميداني للمجتمع الإسلامي. فمن خلال إصدار الفتاوى وقيادته الدينية

والاجتماعية، تمكّن الشيرازي من الحيلولة دون التدخّل المباشر للأجانب، وجعل الشعب محوراً للمقاومة المشروعة والموحّدة. وقد أظهر تأكيده على حرمة تولّي غير المسلم الحكم على المسلمين، إلى جانب سعيه الحثيث لتحقيق الوحدة بين الشيعة وأهل السنّة، أنّ الاستقلال في فكره وسيرته السياسية ذو أبعاد متعدّدة؛ فهو من جهة متجذّر في أصوله الفقهية، ومن جهة أخرى يقوم على المشاركة الفاعلة للشعب في الساحة الاجتماعية والسياسية. بل إنّه يعدّ الاستقلال هدفاً إيجابياً وأساسياً لتحقيق مجتمع إسلامي مستقل.

نتائج البحث

- تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف مفهوم «الاستقلال» بوصفه مفهوماً أصيلاً ومتجذراً في علم السياسة، وذلك من خلال التأمل في الفكر والسيرة السياسية للميرزا محمد تقي الشيرازي. حيث يستند هذا المفهوم إلى مبادئ أساسية، مثل نفي السبيل، وعزة المؤمنين، عدم الركون إلى الظالمين، ورفع شأن الإسلام (إعلاء كلمة الإسلام). وقد شكّلت هذه المبادئ الأساس لفتاواه في مواجهة الاستعمار البريطاني ودعمه لاستقلال العراق؛ فصدرت عنه فتاوى مثل حرمة اختيار غير المسلم لتولي الحكم، وتحريم التعاون مع دائرة الانتداب البريطاني، وجواز الدفاع المشروع. والتجسيد العملي لهذه المبادئ هو ما مهّد الطريق لخروج قوّات الاحتلال وبداية استقلال العراق.

- إنّ الفكر والمنهج السياسي للميرزا محمد تقي الشيرازي في موضوع الاستقلال، كان قائمًا على أسس دينية، ومبادئ فقهية، وضرورات اجتماعية، وقد تجلّت هذه المرتكزات في الأجواء السياسية المتوتّرة للعراق الخاضع للانتداب البريطاني. فقد استثمر مكانته كمرجع ديني، مستندًا إلى المنطق، والأصول والقواعد الفقهية، ليطرح الاستقلال السياسي بوصفه واجبًا شرعيًا وضرورة حيوية للمجتمع الإسلامي في العراق. ولم يقتصر تفسيره للاستقلال على مجرد التحرّر من

الاحتلال العسكري، بل فسّره كمفهوم أوسع يشمل الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي. وأكّد الشيرازي على حق تقرير المصير ومنح الشرعية الدينية للنضال ضد الاستعمار (مقاومة الاستعمار)، فتمكّن بذلك من تنظيم انتفاضة واسعة النطاق ضد الهيمنة والوصاية البريطانية. وتُعدّ الفتوى التاريخية التي أصدرها الميرزا الشيرازي عام ١٩٢٠م (الموافق ١٣٣٩ق) نقطة تحول بارزة في تاريخ العراق، إذ مهّدت الطريق لتعبئة جماهيرية واسعة من الشعب والقبائل في مواجهة الاستعمار. ولم يقتصر أثر هذه الخطوة على التشكيك في شرعية الاستعمار السياسي فحسب، بل أسهم أيضًا في تعزيز الهوية المستقلة والإرادة الوطنية للشعب العراقي.

- قدّم الميرزا محمد تقي الشيرازي نموذجاً ناجحاً في مقاومة الاستعمار وتحقيق الاستقلال الوطني للعراق، من خلال الجمع بين التعاليم الفقهية والاستراتيجيات العملية. لقد أظهرت أفكاره وسلوكه العملي أنّ السعي نحو الاستقلال في إطار الفقه السياسي الشيعي ليس مجرد طموح اجتماعي، بل هو واجب إلهي وشرعي يُفرض على المسلمين في ظل هيمنة الأجانب. وتُعدّ تجربته في ثورة العراق عام ١٩٢٠م نموذجاً خالداً في تاريخ الحركات المناهضة للاستعمار في العالم الإسلامي.

- إنّ القادة والمديرين الاجتماعيين لا يمكنهم تحقيق أهدافهم في عملية صناعة التيارات وبناء الثقافة إلّا إذا كانت لهم صلة وثيقة وراسخة بالمجتمع. فالقادة الذين يفتقرون إلى الشرعية من منظور الناس، لا يستطيعون إحداث إصلاحات في أنماط العلاقات الاجتماعية، ولا يكون لهم أثر فاعل في تشكيل الثقافة وصياغة المعايير الاجتماعية، ولا في التوجيه السلوكي والعملي للمجتمع أو ترك بصمة في المواطنين. إن هذا الاستقلال والاعتماد على الذات يجب أن يستند إلى المجتمع ذاته، ليتمكن من أداء الدور المنشود في البيئة الاجتماعية. في الواقع، كل حركة اجتماعية بحاجة إلى دعم ومشاركة الناس، وهو ما كان جلياً

في الثورة الإسلامية في العراق، حيث لعب الشعب دوراً محورياً في إنجاز الأمور وتحقيق الأهداف. وبفضل هذه الشرعية والقبول الشعبي الذي حظي به الميرزا الثاني، استطاع أن يؤسس الجمعيات المحلية في مدينة كربلاء، ويجعل من القوانين الإسلامية أساساً للعلاقات السياسية والاجتماعية. ورغم أنّ تلك الحكومة لم تدم طويلاً بعد وفاته وتفوق البريطانيين عسكرياً، إلّا أنّها أرست أسساً راسخة لاستقلال العراق ومهّدت الطريق له.

- إحدى الخصائص البارزة لعلماء وفقهاء الشيعة هي أنّهم كانوا دائماً إلى جانب الناس، يعيشون معهم ويشاركونهم همومهم، وهذا الأمر أسهم بشكل كبير في تعزيز استقلال المجتمع والدولة الإسلامية. ومن هنا نشأت علاقة تفاعلية يسودها الودّ والمحبّة بين الناس والعلماء، ووهي علاقة تحمل في طيّاتها طاقة كامنة وقدرة تعاونية متزايدة فعّالة. ومن هذا المنطلق، عندما تولّى الميرزا الثاني مسؤولية بعض شؤون المجتمع في العراق، اعتمد على القوى الشعبية واستثمر طاقاتهم وإمكاناتهم في إدارة الأمور. وكان يؤمن بوحدة الشيعة والسنة وتآلفهم، الأمر الذي أدّى إلى تعميق روح الألفة والتضامن بين المسلمين، ومكّنهم من تمهيد الطريق نحو الاستقلال وتذليل العقبات أمامهم.

المجلد ٣ * العدد ١ * الرقم المسلسل للعدد ٥ * ربيع وصيف ٢٠٢٣

المصادر

* القرآن الكريم

١. آقابخشي، علي. (١٣٧٦هـ ش). *فرهنگ علوم سياسي* (ج٣، الطبعة ١). طهران: مركز اطلاعات ومدارك علمي إيران.

٢. آقابزرگ تهراني، محمد محسن. (١٤٠٤ق). *طبقات أعلام الشيعة وهو نقباء البشر في القرن الرابع عشر* (ج١٣، الطبعة ٢). مشهد: دارالمرتضي.

٣. آل الوهاب، السيد عبد الرزاق. (١٩٣٥م). *كربلاء في التاريخ* (الطبعة ١). بغداد: مطبعة الشعب.

٤. البازركان، علي. (١٩٥٤م). *الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية* (الطبعة ٢). بغداد: مطبعة أسعد.

٥. جعفريان، رسول. (١٣٨٧هـ ش). *اطلس شيعه* (الطبعة ٣). طهران: انتشارات سازمان جغرافيايي نيروهاي مسلح.

٦. حائري، عبدالهادي. (١٤٠١هـ ش). *تشيع ومشروطيت در ايران* (الطبعة ١). طهران: انتشارات أميركبير.

٧. الحسيني المراغي، السيد مير عبد الفتاح. (١٤١٧ق). *العناوين الفقهية* (ج٢، الطبعة ٢). قم: دفتر انتشارات اسلامي.

٨. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢ق). *المفردات في غريب القرآن* (الطبعة ٤). بيروت: دارالعلم.

٩. رشيد رضا، محمد. (١٩٩٠م). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)* (ج١٢، الطبعة ١). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠. الرهيمي، عبدالحليم. (١٣٨٠هـ ش). *تاريخ جنبش اسلامى در عراق ١٩٠٠ - ١٩٢٤* (المترجم: جعفر دلشاد، الطبعة ١). أصفهان: چهارباغ.
١١. سيدباقري، سيدكاظم. (١٣٩٤هـ ش). *قدرت سياسي در قرآن كريم* (الطبعة ٢). طهران: پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامي.
١٢. الطباطبائي، السيد محمدحسين. (١٤١٧ق). *الميزان في تفسير القرآن* (ج١٠، الطبعة ٥). قم: مؤسسة النشر الإسلامى.
١٣. علي بابايي، غلامرضا. (١٣٩١هـ ش). *فرهنگ علوم سياسي* (الطبعة ٤). طهران: آشيان.
١٤. الكركي، علي بن الحسين. (١٤١٤ق). *جامع المقاصد فى شرح القواعد* (ج١٢، الطبعة ٣). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
١٥. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٣٦٥هـ ش). *الكافي* (ج٥، الطبعة ٤) طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٦. كلييار، كلود آلبر. (١٣٦٨هـ ش). *نهادهای روابط بين الملل: سير تحول حقوق بين الملل ونهادهای بين المللى* (المترجم: هدايت الله فلسفي، الطبعة الأولى) طهران: نشر نو.
١٧. مازلو، آبراهام اچ. (١٣٦٧هـ ش). *انگيزش وشخصيت* (المترجم: أحمد رضواني، الطبعة ٤). مشهد: انتشارات آستان قدس رضوي.
١٨. مالك، محمد جواد. (١٤٣٣ق). *شيعة العراق وبناء الوطن: دراسة تاريخية منذ الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨ - ١٩٣٢م* (الطبعة ٢). كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة.
١٩. المجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣ق). *بحار الأنوار* (ج٣٩، الطبعة ٣). بيروت: انتشارات دار إحياء التراث العربي.

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

٢٠. الموسوي الخميني، الإمام السيد روح الله. (١٣٨٥هـ ش). *كتاب البيع* (ج٢، الطبعة ١). طهران: مؤسسه حفظ ونشر آثار إمام خميني﵀.
٢١. نامدار، مظفر. (١٣٧٦هـ ش). *رهيافتى بر مبانى مكتب‌ها وجنش‌هاى سياسى شيعه* (الطبعة ١). طهران: پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي.
٢٢. نايبني، محمدحسين. (١٣٨٦هـ ش). *تنبيه الأمة وتنزيه الملة* (الطبعة ١). قم: بوستان كتاب.
٢٣. نظمي، وميض جمال عمر. (١٩٨٦م). *الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق* (الطبعة ٣). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٤. النفيسي، عبد الله فهد. (١٩٧٣م) *دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث* (الطبعة ١). بيروت: دار النهار.
٢٥. الوردي، علي. (١٩٧٦م). *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث* (ج٥، الطبعة ١). بغداد: مطبعة الإرشاد.
٢٦. اليساري، جاسم محمد إبراهيم. (٢٠١٤م). الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة *أهل البيت*﵈ المحكمة، ١٠ (١٥)، صص ٢٨٦-٣٠٦.